

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Genesis 41:17-57	سفر التكوين 41: 17 57
#wt_c20_us037	الحلقة الإذاعية رقم: 533
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الحادي والأربعين من هذا السفر النّقيس (أي سفر التكوين). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

إن قصة يوسف تُشبهه إلى حدّ كبير قصة كثيرين منا. ومع أنّنا قد لا نتبوأ مناصب رفيعة في بلاد أجنبية كما حدث مع يوسف، فإنّ الكتاب المقدّس يُخبرنا أنّنا سنملك مع المسيح إن كنّا قد آمنا به وقبلناه ربّاً ومخلصاً لحياتنا. لذلك، قد تكون الأمّ الزّمان الحاضر التي نفاسيها جزءاً من رحلتنا نحو المجد.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح الحادي والأربعين والعدد السابع عشر درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الراعي "تشكك سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا فِي الْحَلَقَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ فِرْعَوْنَ حَلَّمَ حُلْمًا مُزَعَجًا. وَقَدْ اسْتَدْعَى فِرْعَوْنَ جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَكُلَّ حُكَمَائِهَا، وَسَرَدَ عَلَيْهِمْ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُفَسِّرُهُ لَهُ. حِينِنْدِ، تَذَكَّرَ رَبِّي السُّقَاةَ يُوسُفَ وَذَكَرَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ قَائِلًا لَهُ إِنَّ يُوسُفَ الْعِبْرَانِيَّ مَاهِرٌ فِي تَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ.

وَعِنْدَمَا سَمِعَ فِرْعَوْنَ عَن يُوسُفَ، أَرْسَلَ مَنْ يَسْتَدْعِيهِ لِلْمَثُولِ أَمَامَهُ. وَقَدْ مَثَلَ يُوسُفَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ بَعْدَ أَنْ حَلَّقَ وَأَبْدَلَ ثِيَابَهُ. فَقَدْ كَانَ يَبْغِي لِأَيِّ شَخْصٍ يَمَثُلُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَكُونَ حَلِيقَ الدَّقْنِ، لِأَيِّقِ الْمَظْهَرِ. وَعِنْدَمَا وَقَفَ يُوسُفُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، قَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ حَلَّمَ حُلْمًا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَخْصًا قَادِرًا عَلَى تَفْسِيرِهِ. وَقَدْ قَالَ لَهُ أَيْضًا: "وَأَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلًا، إِنَّكَ تَسْمَعُ أَحْلَامًا لِتُعَبِّرَهَا" أَيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَن مَهَارَتِهِ فِي تَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ. وَلَكِنَّ يُوسُفَ أَجَابَ فِرْعَوْنَ: "لَيْسَ لِي. اللَّهُ يُجِيبُ بِسَلَامَةٍ فِرْعَوْنَ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: "لَا فَضْلَ لِي فِي ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِي فِرْعَوْنَ الْجَوَابَ (أَوْ التَّفْسِيرَ) الصَّائِبَ".

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ نُعْطِيَ الْفَضْلَ وَالْمَجْدَ دَائِمًا لِلَّهِ الْحَيِّ! فَمِنَ الْمُؤَسِفِ أَنْ نَرَى أَنَسَاءَ كَثِيرِينَ يَنْسِبُونَ الْفَضْلَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ يُمَجِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ. لِذَلِكَ، إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ اسْتَخْدَمَكَ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى، لَا تُحَاوِلْ أَنْ تَأْخُذَ الْفَضْلَ لَكَ، بَلْ أَعْطِ كُلَّ الْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ لِصَاحِبِ الْمَجْدِ. قَالَهُ وَحْدَهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ.

وَالآنَ، نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 41: 17-24:

فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «إِنِّي كُنْتُ فِي حُلْمِي وَاقِفًا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، وَهُودًا سَبْعَ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ سَمِينَةَ اللَّحْمِ وَحَسَنَةَ الصُّورَةِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ. ثُمَّ هُودًا سَبْعَ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مَهْزُولَةٌ وَقَيْحَةٌ الصُّورَةِ جِدًّا وَرَقِيقَةٌ اللَّحْمِ. لَمْ أَنْظُرْ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ مِثْلَهَا فِي الْقَبَاحَةِ. فَأَكَلْتُ الْبَقَرَاتِ الرَّقِيقَةَ وَالْقَيْحَةَ الْبَقَرَاتِ السَّبْعِ الْأُولَى السَّمِينَةَ. فَدَخَلْتُ أَجْوَافَهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا دَخَلَتْ فِي أَجْوَافِهَا، فَكَانَ مَنْظَرُهَا قَيْحًا كَمَا فِي الْأَوَّلِ. وَاسْتَيْقِظْتُ. ثُمَّ رَأَيْتُ فِي حُلْمِي وَهُودًا سَبْعَ سَنَابِلِ طَالِعَةٍ فِي سَاقٍ وَاحِدٍ مُمْتَلِئَةٍ وَحَسَنَةٍ. ثُمَّ هُودًا سَبْعَ سَنَابِلِ يَابِسَةٍ رَقِيقَةٍ مَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا. فَابْتَلَعْتُ السَّنَابِلَ الرَّقِيقَةَ السَّنَابِلَ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ. فَقُلْتُ لِلْسَّحَرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ يُخْبِرُنِي.»

نَرَى هُنَا أَنَّ فِرْعَوْنَ يَفْصَحُ الْحُلْمَيْنِ عَلَى يُوسُفَ. وَحِينِنْدِ قَالَ لَهُ يُوسُفُ (فِي الْعَدَدِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ):

«حُلْمُ فِرْعَوْنَ وَاحِدٌ. قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ بِمَا هُوَ صَانِعٌ.»

وَمِنَ الْمُذْهِشِ أَنْ نَرَى أَنَّ الْأَحْلَامَ الَّتِي قَرَأْنَا عَنْهَا حَتَّى الْآنَ جَاءَتْ ثُنَائِيَّةً. فَقَدْ حَلَّمَ يُوسُفُ حُلْمَيْنِ: الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّهُ وَإِخْوَتُهُ كَانُوا حَازِمِينَ حُزْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتُهُ قَامَتْ وَأَنْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُزْمُ إِخْوَتِهِ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِهِ. وَفِي الْحُلْمِ الثَّانِي، حَلَّمَ وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَاحِدٌ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لَهُ. وَعِنْدَمَا كَانَ فِي السِّجْنِ، حَلَّمَ رَئِيسُ سَفَاةِ فِرْعَوْنَ حُلْمًا، وَحَلَّمَ رَئِيسُ خَبَّازِينَ فِرْعَوْنَ حُلْمًا أَيْضًا. وَنَحْنُ نَرَى هُنَا أَنَّ فِرْعَوْنَ حَلَّمَ حُلْمَيْنِ أَيْضًا. وَلَكِنَّ يُوسُفَ قَالَ لِفِرْعَوْنَ إِنَّ تَفْسِيرَ الْحُلْمَيْنِ وَاحِدٌ.

ثُمَّ ابْتَدَأَ يُوسُفُ يُفَسِّرُ لِفِرْعَوْنَ الْحُلْمَ فَقَالَ فِي الْأَعْدَادِ 26 28:

الْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ. هُوَ حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَالْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الرَّقِيقَةُ الْقَيْحَةُ الَّتِي طَلَعَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْقَارِعَةُ الْمَلْفُوحَةُ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ تَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ جُوعًا. هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي كَلَّمْتُ بِهِ فِرْعَوْنَ. قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ لِفِرْعَوْنَ مَا هُوَ صَانِعٌ.

إِذَا، كَانَ اللَّهُ يُخْبِرُ فِرْعَوْنَ مَا هُوَ صَانِعٌ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْحُلْمِ. وَمِنَ الْمُذْهِشِ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يُعْطِي هَؤُلَاءِ الْحُكَّامِ وَالْمُلُوكِ الْوَتَائِيَّينَ أَحْلَامًا عَمَّا سَيَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فَقَدْ أُعْطِيَ اللَّهُ أَيْضًا أَحْلَامًا لِلْمَلِكِ نَبُوخَدَنْصَرَ وَهِيَ الْأَحْلَامُ الَّتِي فَسَّرَهَا لَهُ النَّبِيُّ دَانِيَالُ. وَمِنَ الْمُؤَكِّدِ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ لَدَيْهِ.

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي الْأَعْدَادِ 29 32 عَلَى فَمِ يُوسُفَ:

هُوَذَا سَبْعُ سِنِينَ قَادِمَةٌ شَبِيعًا عَظِيمًا فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ. ثُمَّ تَقُومُ بَعْدَهَا سَبْعُ سِنِينَ جُوعًا، فَيُنْسَى كُلُّ الشَّبِيعِ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَيُئَلِّفُ الْجُوعَ الْأَرْضَ. وَلَا يُعْرَفُ الشَّبِيعُ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْجُوعِ بَعْدَهُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ شَدِيدًا جَدًّا. وَأَمَّا عَنْ تَكَرُّرِ الْحُلْمِ عَلَى فِرْعَوْنَ مَرَّتَيْنِ، فَلَأَنَّ الْأَمْرَ مُقَرَّرٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُسْرِعٌ لِيَصْنَعَهُ.

كَانَ حُلْمُ فِرْعَوْنَ يَعْنِي أَنَّ مَجَاعَةً سَتَحْدُثُ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ الرَّحِيمَ شَاءَ أَنْ تَكُونَ السَّنِينَ السَّبْعُ الَّتِي تَسْبِقُ الْمَجَاعَةَ سَنَاتٍ خَيْرٍ عَظِيمٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، سَتَأْتِي فِتْرَةٌ خَيْرٌ عَمِيمٌ مَدَّتْهَا سَبْعُ سِنِينَ، يَعْقُبُهَا جُوعٌ يَدُومُ سَبْعَ سِنِينَ أَيْضًا. وَكَانَ تَكَرُّرُ الْحُلْمِ مَرَّتَيْنِ يَعْنِي أَنَّ الْأَمْرَ مُقَرَّرٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ.

ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ فِي الْأَعْدَادِ 33 36:

«فَالآنَ لِيَنْظُرَ فِرْعَوْنُ رَجُلًا بَصِيرًا وَحَكِيمًا وَيَجْعَلُهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ.
يَفْعَلُ فِرْعَوْنُ فَيُوكَلُّ نَظَارًا عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْخُذُ خُمْسَ عِلَّةِ أَرْضِ مِصْرَ
فِي سَبْعِ سِنِي الشَّبَعِ، فَيَجْمَعُونَ جَمِيعَ طَعَامِ هَذِهِ السِّنِينَ الْجَيِّدَةِ الْقَادِمَةِ،
وَيَخْزِنُونَ قَمَحًا تَحْتَ يَدِ فِرْعَوْنَ طَعَامًا فِي الْمُدُنِ وَيَحْفَظُونَهُ. فَيَكُونُ
الطَّعَامُ دُخِيرَةً لِلأَرْضِ لِسَبْعِ سِنِي الْجُوعِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَلَا
تَنْقَرُضُ الأَرْضُ بِالْجُوعِ».

وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ يُوسُفَ كَانَ حَتَّى هَذَا الْوَقْتِ عَبْدًا سَجِيئًا. وَلَكِنَّهُ
كَانَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ مَائِثًا أَمَامَ فِرْعَوْنَ. وَقَدْ قَدَّمَ لِفِرْعَوْنَ حُطَّةَ حَكِيمَةٍ لِإِنْقَاذِ أَرْضِ مِصْرَ
مِنْ كَارِثَةٍ مُحَقَّقَةٍ. وَكَانَ عُمُرُ يُوسُفَ آنَذَاكَ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَقَدْ قَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ إِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَخْتَارَ رَجُلًا حَكِيمًا يُؤَلِّيه عَلَى الْبِلَادِ. وَكَانَتْ
الْحُطَّةُ تَقْضِي بِمُضَاعَفَةِ الضَّرَائِبِ فِي سِنَوَاتِ الرَّخَاءِ السَّبْعِ مِنْ أَجْلِ اسْتِخْدَامِهَا فِي سِنَوَاتِ
الْجُوعِ السَّبْعِ الَّتِي سَتَعُقِبُهَا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 37 44:

فَحَسُنَ الْكَلَامُ فِي عَيْنِي فِرْعَوْنَ وَفِي عْيُونِ جَمِيعِ عِبِيدِهِ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ
لِعَبِيدِهِ: «هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هَذَا رَجُلًا فِيهِ رُوحُ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ:
«بَعْدَ مَا أَعْلَمَكَ اللَّهُ كُلَّ هَذَا، لَيْسَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ مِثْلَكَ. أَنْتَ تَكُونُ عَلَى
بَيْتِي، وَعَلَى فَمِكَ يُقْبَلُ جَمِيعُ شَعْبِي إِلَّا إِنْ الْكُرْسِيِّ أَكُونَ فِيهِ أَعْظَمُ
مِنْكَ». ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ
مِصْرَ». وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ
ثِيَابَ بُوَصْرٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ،
وَنَادُوا أَمَامَهُ «ارْكَعُوا». وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ
لِيُوسُفَ: «أَنَا فِرْعَوْنُ. فَيَدُونِكَ لَا يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلَا رَجُلُهُ فِي كُلِّ
أَرْضِ مِصْرَ».

وَيَا لَهُ مِنْ تَغْيِيرِ مُذْهَلٍ فِي الْأَحْدَاثِ! فَقَدْ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ إِنَّهُ لَنْ يَجِدَ فِي كُلِّ مِصْرَ
شَخْصًا يَفُوقُهُ حِكْمَةً وَبَصِيرَةً. وَمَعَ أَنَّ يُوسُفَ لَمْ يَكُنْ يَسْعَى آنَذَاكَ إِلَى وُظَيْفَةٍ حُكُومِيَّةٍ، فَإِنَّ
فِرْعَوْنَ رَأَى فِيهِ شَخْصًا فِيهِ رُوحُ اللَّهِ. وَقَدْ رَأَى فِيهِ حِكْمَةً دَفَعَتْهُ إِلَى تَعْيِينِهِ لِيَكُونَ الرَّجُلَ
الثَّانِي فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ بَعْدَ فِرْعَوْنَ. وَقَدْ نَزَعَ فِرْعَوْنُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَوَضَعَهُ فِي يَدِ
يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ كَتَّانٍ فَاخِرَةً وَطَوْقَ عُنُقِهِ بِطَوْقٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ،
وَنَادُوا: "ارْكَعُوا أَمَامَهُ". وَأَقَامَهُ فِرْعَوْنُ وَالْيَا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ:
"أَنَا فِرْعَوْنُ، وَلَا أَحَدٌ يُمَكِّنُ أَنْ يُحْرِكَ سَاكِنًا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ غَيْرِ إِيَّاكَ".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 45 وَ 46:

وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يَوْسُفَ «صَفَنَاتَ فَعْنِيحَ»، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتِ فُوْطِي
فَارَعَ كَاهِنَ أَوْنَ زَوْجَةٍ. فَخَرَجَ يَوْسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَكَانَ يَوْسُفُ
ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمَّا وَقَفَ قُدَّامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. فَخَرَجَ يَوْسُفُ مِنْ لُدْنَ
فِرْعَوْنَ وَاجْتَازَ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ.

وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْاسْمَ الَّذِي أَطْلَقَهُ فِرْعَوْنُ عَلَى يَوْسُفَ (وَهُوَ: صَفَنَاتَ فَعْنِيحَ)
يَعْنِي: "مُخْلِصُ الْعَالَمِ" أَوْ "حَافِظُ الْحَيَاةِ" أَوْ "كَاشِفُ الْأَسْرَارِ". وَقَدْ أَعْطَاهُ فِرْعَوْنُ زَوْجَةً
أَيْضًا. وَتَقْرَأُ هُنَا أَنَّ يَوْسُفَ كَانَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمَّا وَقَفَ قُدَّامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. وَكُنَّا قَدْ
رَأَيْنَا فِي حَلَقَةٍ سَابِقَةٍ أَنَّهُ كَانَ ابْنَ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً عِنْدَمَا بَاعَهُ إِخْوَتُهُ عَبْدًا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ
يَوْسُفَ قَضَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي الْعُبُودِيَّةِ وَالسَّجْنِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَلَكِنَّ الْحَالَ تَبَدَّلَتْ
الآنَ إِذْ إِنَّ فِرْعَوْنَ أَعْطَاهُ مَكَانَهُ رَفِيعَةً جِدًّا بِأَنْ جَعَلَهُ الرَّجُلَ الثَّانِي بَعْدَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ.

وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ يَوْسُفُ مِنْ حَضْرَةِ فِرْعَوْنَ، شَرَعَ يَجُولُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ مِصْرَ إِذْ
أَرَادَ أَنْ يَرَى الْأُمُورَ بَعَيْنَيْهِ الْمُجَرَّدَتَيْنِ وَأَنْ يَفْحَصَ كُلَّ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ. وَمَا أَكْثَرَ مَا أَخْطَأْنَا فِي
فَهْمِ اللَّهِ الْحَيِّ بِسَبَبِ ظُرُوفِ قَاسِيَةٍ مَرَّرْنَا بِهَا! وَمَا أَكْثَرَ مَا اتَّهَمْنَا بِأَنَّهُ قَدْ نَسِينَا وَأَهْمَلْنَا وَلَمْ
يَعُدْ يَذْكُرْنَا. وَمَا أَكْثَرَ مَا تَخَيَّلْنَا أَنَّنَا سَنَهْلِكُ لِأَنَّنا نَحَارِبُ بِمُفْرَدِنَا. وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَنْظُرُ الآنَ إِلَى
الْوَرَاءِ فَإِنَّا نَرَى أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يُهْمَلْنَا يَوْمًا. فَقَدْ كَانَتْ لَدَيْهِ خُطَّةٌ مُحْكَمَةٌ. وَقَدْ كَانَ يَرَى وَيَعْلَمُ
كُلَّ شَيْءٍ. وَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ فِي حَيَاتِنَا دُونَ حَتَّى أَنْ نُدْرِي. وَقَدْ كَانَ يَفْعَلُ كُلَّ مَا هُوَ لِخَيْرِنَا
وَمَصْلَحَتِنَا. وَلَكِنَّا لَمْ نَكُنْ نَرَى ذَلِكَ كُلَّهُ فِي وَسْطِ الْأَلَامِ وَالنَّجَارِبِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي كُنَّا نَخْتَبِرُهَا.

وَقَدْ كَانَ بِمَقْدُورِ يَوْسُفَ الآنَ أَنْ يَرَى أَنَّ يَدَ اللَّهِ الْحَيِّ كَانَتْ مَعَهُ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ،
وَحَدَّثَتْ، وَمَرَّحَلَةٍ. فَهَا هُوَ يَتَّبِعُ الآنَ مَنْصِبًا حُكُومِيًّا رَفِيعًا جِدًّا فِي مِصْرَ. وَعِنْدَمَا نَنْظُرُ إِلَى
الْوَرَاءِ رَأَى الصُّورَةَ الْكَبِيرَةَ بِمُجْمَلِهَا وَأَدْرَكَ أَنَّ اللَّهَ سَمَحَ بِحُدُوثِ كُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِكِي
يَجْعَلَهُ يَمْتَلُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ.

وَإِذَا نَظَرْتِ، يَا صَدِيقِي، إِلَى الْوَرَاءِ، مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ سَتَقُومُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي
حَدَّثْتِ فِي حَيَاتِكَ فِي السَّنَاتِ السَّابِقَةِ. وَإِنْ كُنْتِ تَنْظُرُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَسِيكَ، مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ سَتَرَى
بِأَمِّ عَيْنَيْكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْطَلْ عَنْكَ لِحْظَةً. بَلْ إِنَّكَ سَتَرَى أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ طَوَالَ الْوَقْتِ فِي حَيَاتِكَ
وِظُرُوفِكَ. وَإِنْ كُنْتِ تَمْشِي الآنَ فِي أَوْدِيَةِ سَحِيقَةٍ وَكُهُوفِ مُظْلِمَةٍ، اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ هُوَ
صَاحِبُ كُلِّ سُلْطَانٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَجْعَلَكَ تَصْعَدُ إِلَى الْمُرْتَفَعَاتِ قَرِيبًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 47 49:

وَأَثْمَرَتِ الْأَرْضُ فِي سَبْعِ سِنِي الشَّبَعِ بِحُزْمٍ. فَجَمَعَ كُلَّ طَعَامِ السَّبْعِ سِنِينَ
الَّتِي كَانَتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَجَعَلَ طَعَامًا فِي الْمُدُنِ. طَعَامَ حَقْلِ الْمَدِينَةِ

الَّذِي حَوَالَيْهَا جَعَلَهُ فِيهَا. وَخَزَنَ يُوسُفُ قَمْحًا كَرْمَلٍ الْبَحْرِ، كَثِيرًا جَدًّا
حَتَّى تَرَكَ الْعَدَدَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَدَدٌ.

إِذَا، فَقَدْ ابْتَدَأَ يُوسُفُ فِي تَنْفِيذِ حُطَّتِهِ لِإِنْقَاذِ أَرْضِ مِصْرَ مِنَ الْمَجَاعَةِ الْقَائِمَةِ عَلَيْهَا.
وَوَفَّقًا لِلْحُطَّةِ، فَقَدْ جَمَعَ طَعَامًا وَقَمْحًا يَكْفِي لِسَنَوَاتِ الْجُوعِ الْقَائِمَةِ.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 50 وَ 51:

وَوُلِدَ لِيُوسُفَ ابْنَانِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ سَنَةُ الْجُوعِ، وَكَدَّتُهُمَا لَهُ أَسْنَاتُ بِنْتِ
فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونِ. وَدَعَا يُوسُفُ اسْمَ الْبِكْرِ «مَنْسَى» قَائِلًا: «لَأَنَّ
اللَّهَ أَنْسَانِي كُلَّ تَعْبِي وَكُلَّ بَيْتِ أَبِي».

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْسِي يُوسُفَ كُلَّ مَشَقَّتِهِ وَبَيْتِ أَبِيهِ فَحَسَبَ، بَلْ إِنَّهُ بَارَكَهُ بَرَكَهٌ
عَظِيمَةً جَدًّا. وَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَتَذَكَّرُونَ اللَّهَ فِي الشَّدَائِدِ، وَلَكِنَّهُمْ يَنْسُونَهُ فِي الرَّخَاءِ. فَهُمْ
يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَعْجَزُونَ عَنِ الصُّمُودِ بِمُقَرَّدِهِمْ فِي الْأَوْقَاتِ الْعَصِيبَةِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَأْتِي أَوْقَاتُ
الْخَيْرِ فَإِنَّهُمْ لَا يَعُودُونَ يَذْكُرُونَهُ. وَلَكِنْ يُوسُفُ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا النَّوعِ مِنَ النَّاسِ. فَمَعَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
بَارَكَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ يَوْمًا بَرَكَاتِ الرَّبِّ عَلَى حَيَاتِهِ. وَنَحْنُ نَرَاهُ هُنَا يَدْعُو ابْنَهُ الْبِكْرَ "مَنْسَى"
قَائِلًا: "لَأَنَّ اللَّهَ أَنْسَانِي كُلَّ تَعْبِي وَكُلَّ بَيْتِ أَبِي".

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدِ الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ:

وَدَعَا اسْمَ الثَّانِي «أَفْرَايِمَ» قَائِلًا: «لَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي مُثْمِرًا
فِي أَرْضِ مَدَّتِي».

وَنُلاحِظُ هُنَا مَرَّةً أُخْرَى، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ يُوسُفَ يَذْكُرُ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَعِنْدَمَا أُحْبَبْتَ لَهُ
زَوْجَتُهُ وَوُلْدًا ثَانِيًا دَعَاهُ "أَفْرَايِمَ" قَائِلًا: "لَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي مُثْمِرًا فِي أَرْضِ مَدَّتِي". فَمَعَ أَنَّهُ كَانَ
عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَسُجِنَ فِيهَا، فَإِنَّ اللَّهَ بَارَكَهُ وَجَعَلَهُ مُثْمِرًا فِيهَا أَيْضًا.

وَأخِيرًا، نَقَرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 41: 53 57:

ثُمَّ كَمَلْتُ سَبْعَ سِنِي الشَّبَعِ الَّذِي كَانَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَابْتَدَأَتْ سَبْعَ سِنِي
الْجُوعِ تَأْتِي كَمَا قَالَ يُوسُفُ، فَكَانَ جُوعٌ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ. وَأَمَّا جَمِيعُ
أَرْضِ مِصْرَ فَكَانَ فِيهَا خُبْرٌ. وَلَمَّا جَاعَتْ جَمِيعُ أَرْضِ مِصْرَ وَصَرَخَ
الشَّعْبُ إِلَى فِرْعَوْنَ لِأَجْلِ الْخُبْرِ، قَالَ فِرْعَوْنُ لِكُلِّ الْمِصْرِيِّينَ: «ادْهَبُوا
إِلَى يُوسُفَ، وَالَّذِي يَقُولُ لَكُمْ افْعَلُوا». وَكَانَ الْجُوعُ عَلَى كُلِّ وَجْهِ
الْأَرْضِ، وَفَتَحَ يُوسُفُ جَمِيعَ مَا فِيهِ طَعَامٌ وَبَاعَ لِلْمِصْرِيِّينَ. وَأَشْتَدَّ الْجُوعُ

فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَجَاءَتْ كُلُّ الْأَرْضِ إِلَى مِصْرَ إِلَى يُوسُفَ لِتَشْتَرِيَ
قَمْحًا، لِأَنَّ الْجُوعَ كَانَ شَدِيدًا فِي كُلِّ الْأَرْضِ.

وَهَذَا يُرِينَا، يَا صَدِيقِي، أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ يُوسُفَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ (فِي الْأَصْلِ) لِكِي
يَحْفَظَ حَيَاةَ النَّاسِ خِلَالَ سَنَوَاتِ الْجُوعِ السَّبْعِ. فَاللَّهُ الْحَيُّ يَعْلَمُ الْمَاضِي وَالْحَاضِرَ وَالْمُسْتَقْبَلَ.
لِذَلِكَ فَإِنَّا نُوَاجِهُ صُعُوبَةً كَبِيرَةً أَحْيَانًا فِي فَهْمِ طُرُقِ الرَّبِّ لِأَنَّنا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَى
الْمُسْتَقْبَلَ. وَلَكِنَّا نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى أَهْلِ
كُورِنْثُوسَ: "وَنَحْنُ غَيْرُ نَاطِرِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لَا تُرَى. لِأَنَّ الَّتِي تُرَى
وَقْتِيَّةً، وَأَمَّا الَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ".

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، لَيْتَ الرَّبَّ يُعْطِينَا نِعْمَةً لِكِي نُنَبِّتَ أَنْظَارَنَا عَلَى الْهَدَفِ الْأَبَدِيِّ، وَعَلَى
الْمُكَافَأَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَعَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ لِحَيَاتِنَا. فَحِينِذٍ فَقَطْ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَحْتَمِلَ الْأَلَامَ وَالضِّيْقَاتِ
عَالِمِينَ أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيِّ مَعْنَا، وَأَنَّهُ مَا يَزَالُ يَعْمَلُ فِي الْمَحْنِ وَالضِّيْقَاتِ بِهَدَفِ جَلْبِنَا إِلَى مَجْدِ
مَلَكُوتِهِ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

عِنْدَمَا نَعْجَزُ عَنْ رُؤْيَةِ يَدِ اللَّهِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّكِلَ عَلَيْهِ عَالِمِينَ أَنَّهُ يُحِبُّنَا وَيُرِيدُ
مَصْلَحَتَنَا حَتَّى لَوْ كَانَتْ الظُّرُوفُ تَقُولُ عَكْسَ ذَلِكَ. وَكَمَا رَأَيْنَا، يَا صَدِيقِي، فَإِنَّ إِيْمَانَ
يُوسُفَ وَحِكْمَتَهُ كَانَا عَامِلَيْنِ مُهِمَّيْنِ فِي إِنْقَازِ أَنْاسٍ كَثِيرِينَ جِدًّا مِنَ الْمَوْتِ جُوعًا. وَفِي خِصْمٍ
ذَلِكَ، تَمَكَّنَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنْ إِنْقَازِ النَّسْلِ الَّذِي سَيَأْتِي مِنْهُ الْمَسِيحُ.

وَفِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيثُ"
(بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ
تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كِي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيثُ)

افْرَحْ وَتَهَلَّلْ، يَا صَدِيقِي! وَلَا يَخْطُرَنَّ فِي بَالِكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَسِيَكَ أَوْ أَهْمَلَكَ. فَاللَّهُ يَرَى
أَعْمَاقَ قَلْبِكَ وَنَفْسِكَ. وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ مَا تَمُرُّ بِهِ مِنْ الْأَلَامِ وَضِيقَاتِهِ. وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَحْنُ وَالنَّجَارِبَ
هِيَ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ رِحْلَةِ إِيْمَانِكَ. فَإِنَّ كُنْتَ ثَابِتًا فِي إِيْمَانِكَ، اعْلَمْ أَنَّكَ سَتَخْتَبِرُ مَحَبَّتَهُ،
وَنِعْمَتَهُ، وَقُدْرَتَهُ فِي حَيَاتِكَ. بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!